ملخص
الإفرازات الطبيعية عند المرأة
بين الطهارة والنجاسة

د. فاطمة بنت عمر بن محمد نصيف

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

arabic layout.indd 1 1/6/16 1:30 PM

المحتويات

تنويه	٣
المقدمة	٤
تعريفات	٦
التعريف الفقهي	٦
التعريف الطبي	٦
مناقشة	٨
حكم الفقهاء على هذه السوائل الخارجة من البدن	١٢
أدلة أخرى مؤيدة	١٤
الإفرازات الطبيعية في الحالات العادية	١٥

arabic layout.indd 2 1/6/16 1:30 PM

تنويـــــــه

لقـد قمـت بعمـل هـذا الملخـص لكتـابي (الإفـرازات الطبيعيـة عنـد المـرأة بـين الطهـارة والنجاسـة) تسـهيلاً للقارئـة المسـلمة لـكي تنتفـع بمعلوماتـه ومـا ورد فيـه مـن أحـكام فقهيـة حيـث إن الكتـاب في الأصـل كان بحثًـا منهجيًـا قـد لا يهـم عامـة القـراء مـا ورد فيـه مـن تفاصيـل وأقـوال للفقهـاء.

لهـذا كان هـذا الملخـص والـذي سـتصدر أيضًـا ترجمـة لـه باللغـة الإنجليزيـة لـكي تنتفـع بـه أخواتنـا المسـلمات غـير الناطقـات بالعربيـة.

والله ولي التوفيق.

المؤلفة
فاطمة عمر نصيف

arabic layout.indd 3 1/6/16 1:30 PM

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ومنحه عقلا يهتدي به إلى الصراط المستقيم، وأرسل لنا النبي الكريم محمد بن عبد الله رحمة للعاملين، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم ... وبعد.

فإن الإفرازات المهبلية (رطوبة فرج المرأة) من الأعراض الشائعة عند معظم النساء والذي دفعني إلى البحث في هذه المسألة كثرة الشكاوى والأسئلة التي ترد فيها، فهي من المسائل المحيرة للمرأة لاختلاف الفقهاء في الحكم عليها. فالحكم بنجاسة شيء معين يتعلق بالحكم على العبادة بالفساد أو البطلان وهو أيضًا حكم تكليفي لأنه يتضمن أمر الله لعباده بإبعاد المحكوم عليه بالنجاسة واجتنابه من جهة وتطهير ما أصاب الثوب والبدن ولو من غير قصد من المكلف ولا تعمد.

والمرأة المؤمنة حريصة على مرضاة الله تعالى وحريصة على قبول عبادتها وآكد هذه العبادات عند الله تعالى هي الصلاة والطهارة مطلوبة للصلاة وشرط من شروطها.

والمرأة المؤمنة تريد أن تعرف على وجه التحديد هل هذه الرطوبة نجسة تلحق بالبول والأذى؟! أم هي طاهرة تلحق بالبزاق والمخاط؟! وهل خروجها ينقض الوضوء؟! ...إلخ.

arabic layout.indd 4 1/6/16 1:30 PM

ولأن هـذه الإفـرازات تنـزل بصفـة دائمـة ومسـتمرة عنـد أغلـب النسـاء ولا يمكـن التحكـم فيهـا، فـكان لا بـد مـن توضيـح الحكـم الشرعـي في المسـألة، خاصـة أن فقهـاء السـلف رحمهـم اللـه، وأجـزل لهـم المثوبـة لم يتعرضـوا لمعالجـة هـذه المشـكلة بشـكل قاطـع، بـل إن آراءهـم مختلفـة في الحكـم عليهـا بالنجاسـة وتنجيـس مـا تلاقيـه هـذه الرطوبـة.

ومـن خـلال مراجعتـي في كتـب الفقـه لم أجـد جوابًـا شـافيًا كافيًـا في هـذه المسـألة، فقـررت أن أبحـث في هـذا الموضـوع مسـتعينة باللـه، محاولـة الوصـول إلى الحكـم الصحيـح عـن طريـق الأدلـة الصحيحـة، عونًـا للنسـاء وإنقـاذًا لهـن مـن الحـرج الـذي تسـببه لهـن هـذه الإفـرازات خاصـة في أماكـن العبـادة كالحرمـين والمسـاجد، وأوقـات العبـادة كالطـواف حـول البيـت والصـلاة خاصـة عنـد عـدم القـدرة عـلى التطهـر إذا لـزم الأمـر لعـدم توفـر دورات ميـاه مناسـبة قريبـة مـن أماكـن العبـادة أو لصعوبـة الوصـول إليهـا في أغلـب الأحيـان.

واللـه أسـأل أن يكـون هـذا البحـث خـير عـون لهـن عـلى أداء العبـادات عـلى الوجـه الصحيـح المطلـوب، وبنفـس مطمئنـة للحكـم الصحيـح بالدليـل الصحيح وأسـأله أن يلهمنـي الصـواب ويرزقنـي فهـم كتابـه وسـنة نبيـه والعمـل بهـما.

فاللهـم رب جبرائيـل وميكائيـل وإسرافيـل فاطـر السـموات والأرض عـالم الغيـب والشـهادة أنـت تحكـم بـين عبـادك فيـما كانـوا فيـه يختلفـون اهـدني لمـا اختلـف فيـه مـن الحـق بإذنـك إنـك تهـدي مـن تشـاء إلى صراط مسـتقيم.

د. فاطمة عمر نصيف

arabic layout.indd 5 1/6/16 1:30 PM

تعريفات :

الإفـرازات الطبيعيـة هـي سـوائل يفرزهـا مهبـل المـرأة في الأحـوال العاديـة ويطلـق عليهـا الفقهـاء رطوبـة فـرج المـرأة ولا يقصـد بهـا المنـي ولا الـودي ولا المـذي. وهـي إفـرازات تنـزل عنـد أغلـب النسـاء بصفـة مسـتمرة ودائمـة ولكنهـا تختلـف مـن امـرأة لأخـرى مـن حيـث الكميـة فقـط. وهـي شـائعة لـدى النسـاء ثيبـات وأبـكارًا [١].

التعريف الفقهي :

عرفهـا الفقهـاء بتعريـف الإمـام النـووي يرحمـه اللـه حيـث يقـول : (رطوبـة فـرج المـرأة هـي مـاء أبيـض مـتردد بـين المـذي والعـرق)[٢] (يخـرج مـن باطـن الفـرج أي مـن الفـرج الداخـل) [٣]

التعريف الطبي [٤] :

إن مصدري الإفرازات المهبلية الطبيعية الرئيسية هي :

- الغشاء المبطن للمهبل وهو سائل خفيف شفاف.
- عنق الرحم في أعلى المهبل وإفرازه شفاف لزج مخاطي.

---

(١) Comprehension Of Gynecology, pages 46 , 171

(٢) النووي، محي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب ويليه فتح العزيز للرافعي والتلخيص الحبير لابن حجر، ج٢، شركة كبار علماء الأزهر، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

(٣) ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، ص١٥٤ دار الطباعة العامرة سنة٣٠٧هـ

(٤) (الدكتور) عرب، هشام، استشاري أمراض النساء وطب الأجنة بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة، مقال بعنوان (الإفرازات المهبلية).

arabic layout.indd 6 1/6/16 1:30 PM

ومهمة هذه الإفرازات منع جفاف القناة المهبلية، وهي إفرازات نقية لا رائحة، لها تظهر في غير أوقات الحيض وتتغير كميتها من وقت لآخر، كما يتراوح لونها بين الشفاف والأبيض ولها مسببات عديدة الطبيعية منها والمرضية.

وتعتبر مرضية في الحالات التالية :

١- إذا زادت كميتها بشكل ملحوظ.

٢- إذا أصبحت لها رائحة غير مقبولة.

٣- إذا اصفر لونها وأصبحت كالحليب المتخثر(٥).

ومن التعريفات السابقة يتحدد لدينا مصدر هذه الإفرازات وهي جدار المهبل «الفرج الداخل» لأن هذا الوصف أو التعريف يفيد كثيرًا في الحكم على هذه الرطوبة والتي هي من صلب البحث.

(٥) وفي هذه الحالة فإن هذه الإفرازات تصبح ناقضة للوضوء.

arabic layout.indd 7 1/6/16 1:30 PM

مناقشة:

إن مخـرج هـذه الرطوبـة هـو الذي يحـدد حكمهـا. فالذين قالـوا بنجاسـتها اعتمدوا عـلى أنهـا مـن الخـارج مـن أحـد السـبيلين (مخـرج البـول ومخـرج الغائـط) والأمـر خـلاف ذلـك لأن مخـرج هـذه الرطوبـة ليـس السـبيلين وإنمـا مـن المهبـل. وقولهـم مخالـف للحقيقـة العلميـة التشريحيـة. لـذا فـإن المهبـل هـو مخـرج ثالـث غـير السـبيلين وأن السـبيلين إنمـا يقصـد بهـما مخـرج الغائـط ومخـرج البـول للأسـباب الآتيـة:

١- أن السـبيلين منصـوص عـلى نجاسـة مـا يخـرج منهـما والعلـة في ذلـك واضحـة وهـي: إن فتحـة الـشرج (مخـرج الغائـط) متصلـة بمصـدر النجاسـة (المسـتقيم ـ القولـون الأمعـاء الغليظـة) حيـث توجـد فضـلات الإنسـان، ومخـرج البـول متصـل بمصـدر النجاسـة في (المثانـة) .

أمـا فـرج المـرأة مـن الداخـل (المهبـل) فهـو غـير متصـل بهذيـن المخرجـين بـل منفصـل عنهـما تمامًـا، وبالتـالي فهـو بعيـد عـن النجاسـة.

ويظهـر ذلـك بوضـوح في الرسـم التشريحـي المرفـق (شـكل١) حيـث نـرى مخـرج البـول ومخـرج الغائـط منفصلـين تمامًـا عـن مخـرج الولـد (المهبـل) ولا يمكـن قياسـهما عـلى مخـرج الولـد لأنهـما متصـلان بمصـدر النجاسـة بينـما الآخـر (مخـرج الولـد) متصـل بالرحـم.

arabic layout.indd 8 1/6/16 1:30 PM

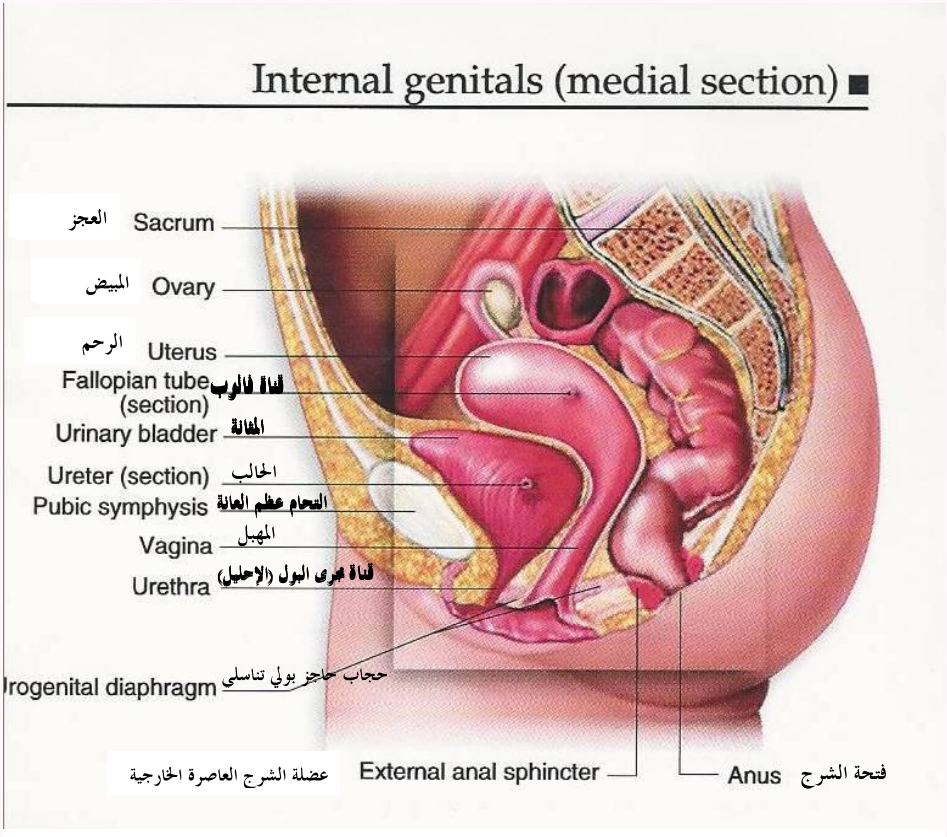

شكل (١)

الجهاز التناسلي للمرأة

- Figure 1-

arabic layout.indd 9 1/6/16 1:30 PM

٢- أن الرحم لا يكون نجسًا إلا في حالات معينة كالحيض والنفاس، أما بقية الأوقات فهو طاهر بنص القرآن، ولذلك حرم الله الجماع في حالة الحيض حيث يكون المهبل مخرجًا للدم النجس قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٦]

وهذه الآية تفيد أن العلاقة الزوجية (الجماع) يجب أن يتم في موضع طاهر وبعد أن يطهر تمامًا لو طرأت عليه نجاسة الحيض أو النفاس لقوله تعالى : ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ... إلخ﴾.

يؤيد القول بطهارة الرحم وما يتصل به أن الشارع حرم إتيان الزوجة في دبرها (أحد السبيلين) (مخرج الغائط) لأنه سبيل نجس وذلك بأحاديث صحيحة صريحة في هذا الباب.

قال ﷺ: ((إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازهن)) [٧].
وقال ﷺ : ((من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد)) [٨].
كما ورد في الحديث أيضًا قوله ﷺ: ((لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة في دبرها)) [٩].

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٢.
(٧) رواه ابن ماجة وأحمد والبيهقي وصححه الألباني في إرواء الغليل، ج٧، ص٦٥.
(٨) أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه الألباني في إرواء الغليل، ج٧، ص٦٨.
(٩) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، ص٦١٩ في كتاب النكاح، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م، دار إحياء التراث العربي.

arabic layout.indd 10 1/6/16 1:30 PM

والأحاديث واضحة الدلالة في تحريم الجماع مع وجود النجاسة ولذا فإنه حرم الجماع في الدبر على الإطلاق، لأن النجاسة لا تنفك عنه، وحرم الجماع في قبل المرأة (مخرج الولد) حين تطرأ عليه النجاسة فترة الحيض والنفاس. وهذه أدلة كافية توضح تحريم الجماع مع وجود النجاسة للأضرار المترتبة عليها.

يؤكد ذلك ما ورد في القرآن الكريم في معرض قصة قوم لوط : ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾ (١٠) فدل على أن مسلك موضع الجماع (فرج المرأة) طاهر.

وإتيان الذكور في أدبارهم نجاسة لأنه يتم في موضع نجس، ولذلك فإن قوم لوط الشاذين المجرمين وصفوا المؤمنين بالطهارة.

ويتضح بذلك أن الفرق بين «المهبل» «مخرج الولد» والسبيلين كبير وواضح، والله أعلم.

(١٠) سورة النمل آية ٥٦.

arabic layout.indd 11 1/6/16 1:30 PM

ولـذا فـإن رحـم المـرأة طاهـر إلا في حـالات تطـرأ عليـه كالحيـض والنفـاس. ففـي الرحـم يتـم خلـق جنـين الإنسـان، وفيـه ينمـو ويتغـذى ويكـبر. فلـو كان نجسًـا لترتـب عليـه حكـمًا، وهـو نجاسـة الولـد الخـارج والـذي نمـا في الرحـم، وقـد نـص الحنابلـة عـلى طهـارة الآدمـي حيًـا أو ميتًـا [١١] ، لقولـه ﷺ: ((سـبحان اللـه إن المؤمـن لا ينجـس)) [١٢] رواه البخـاري ومسـلم.

ولهـذا لا بـد أن نعتـبر الرحـم طاهـرًا في الحـالات العاديـة، ومـا يتولـد عنـه طاهـر حـين ينقطـع نـزول دم الحيـض فـترة تخلـق الجنـين داخـل الرحـم وبالتـالي يكـون المهبـل (الفـرج الداخـل للمـرأة) طاهـرًا لأنـه متصـل بالرحـم الطاهـر.

حكم الفقهاء على السوائل الخارجة من البدن :

- لا بد من التعرف أولاً على الرطوبات الخارجة من البدن، وهي على نوعين :

١- رطوبـات تخـرج مـن البـدن بشـكل دائـم كالعـرق واللعـاب والمخـاط والصفـة العامـة لهـذه الرطوبـات الثـلاث أنهـا كلهـا طاهـرة بالاتفـاق. ولـو جعـل الشـارع هـذه الرطوبـات نجسـة لوقـع النـاس في الحـرج.

(١١) المصدر السابق، ص٦٣.

(١٢) ابـن حجـر، أحمـد بـن عـلي، فتـح البـاري بـشرح صحيـح البخـاري، مجلـد١ ، ص٣٩٠، دار الفكـر للطباعـة والنـشر، مسـلم الحجـاج القشـيري، صحيـح مسـلم بـشرح النـووي، ج٣، ص٦٦ ـ ٦٧، الطبعـة الثانيـة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت.

arabic layout.indd 12 1/6/16 1:30 PM

٢- رطوبات تخرج من البدن بشكل غير دائم كالبول والغائط والمني والوذي والدم والقيح ونحو ذلك كلها نجسة. ما عدا المني (عند من قال بطهارته) [١٣] لأنه يخلق منه الولد.

أما فيما يتعلق برطوبة فرج المرأة، فعلى الرغم من اضطراب أقوال الفقهاء حول هذه المسألة إلا أن الحكم بطهارته هو القول الراجح للأدلة التي تُؤيد طهارته والتي توافق المبادئ العامة في أحكام الطهارة. ومن بين هذه الأدلة ما يلي:

١- قاسوا هذه الرطوبة على سائر رطوبات البدن المعتادة، وهو أولى من قياسها على البول والغائط ونحوهما. ولو حكمنا بنجاسة فرج المرأة لحكمنا بنجاسة منيِّها لأنه يخرج من فرجها فيتنجس برطوبته.

٢- دليل عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفرك المني من ثوب الرسول ﷺ [١٤] (وهو مني من جماع لأن الأنبياء لا تحتلم) [١٥]. وهو في خروجه قد لاقى رطوبة الفرج ولو كانت هذه الرطوبة نجسة لتنجس المني ولما كفى في التطهير منه الفرك.

(١٣) شهاب الدين المصري، عمدة السالك وعدة الناسك، ص٥٤، مكتبة الغزالي، ١٣٩٨هـ، دمشق.
(١٤) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ج١، ص٢٣٢، دار الفكر.
(١٥) ابن قدامه، المغني، ج٢، ص٤٩١.

arabic layout.indd 13 1/6/16 1:30 PM

أدلة أخرى مؤيدة :

١- إن من القواعد الثابتة في الفقه الإسلامي أن الأصل في الأشياء الحل والطهارة وأن الحكم بنجاسة شيء معين يحتاج إلى دليل شرعي قوي يفيد غلبة الظن على أقل تقدير حتى لا يتصادم مع القاعدة الثابتة وهي (الأصل في الأعيان الطهارة) وهو ما قاله ابن تيمية يرحمه الله : (أن الأصل في الأعيان الطهارة فيجب القضاء بطهارته حتى يكون هناك دليل صريح قاطع يوجب القول بأنه نجس) [١٦] فيبقى على الأصل الصحيح الطهارة حتى يرد دليل بالنجاسة.

٢- إن هذه السوائل مما عمت به البلوى بين النساء، فلو كانت نجسة لبينها رسول اللهﷺ، يقول ابن تيمية يرحمه الله [١٧] : (إن كل ما لا يمكن الاحتراز عن ملابسته معفو عنه). ومعلوم أن رطوبة الفرج لا يمكن التحكم في نزولها ولا الاحتراز منها، وإن حاولت المرأة تحاشيها سببت لها مشقة، وما كان شأنه كذلك فإنه يحكم بطهارته تيسيرًا على العباد لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [١٨].

(١٦) ابن تيمية، تقي الدين الحراني، مجموعة الفتاوى، مجلد٢١، ص٤٥٥، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة.
(١٧) المصدر السابق.
(١٨) سورة الحج آية ٧٨.

arabic layout.indd 14 1/6/16 1:30 PM

كما لا يجوز قياس هذه الإفرازات على المذي لسببين :

أ ـ لأن المذي لا يخرج عادة إلا عند تحريك الشهوة، أما رطوبة الفرج فهي موجودة بشكل دائم، وبدون شهوة.

وهذه الرطوبة هي التي تنزل في الأحوال العادية بغير شهوة فلا تأخذ حكم المذي فالمذي متفق على نجاسته.

ب ـ إن طبيعة رطوبة الفرج غير طبيعة المذي. فالمذي قلوي ورطوبة الفرج حامضية [١٩]. ولذا فإن المذي يتدفق عند الإثارة الجنسية ليعدل الوسط الحامضي للمهبل ليصبح وسطًا مناسبًا للحيوانات المنوية "النطف" التي لا تعيش في الأحماض، ولما كانت الرطوبة شيئًا مختلفًا عن المذي فهي لا تأخذ حكمه في النجاسة.

الإفرازات الطبيعية في الحالات العادية :

إن طبيعة تركيب الأعضاء التناسلية للمرأة يجعل من المتعذر التفريق بينها إلا بمعرفة الحالة المصاحبة لها عكس الرجل فإنه لا إشكال عنده لأن المني يخرج منه متدفقًا، والمذي يخرج لزجًا متسببًا.

(١٩) Comprehension Of Gynecology, pages 46 , 171

arabic layout.indd 15 1/6/16 1:30 PM

لـذا فإننـا إذا وضعنـا قاعـدة مراعـاة الحالـة المصاحبـة لنـزول السـائل يصبـح الحكـم عليـه سـهلاً. فـإذا نـزل مـن المـرأة (سـائل) عنـد اشـتداد الشـهوة وبلوغهـا غايتهـا، أو عنـد الجـماع يكـون هـذا هـو (المـاء) الـذي نـص عليـه الحديث عندمـا سـألت أم سـلمة الرسـول ﷺ: (هـل عـلى المـرأة غسـل إذا احتلمـت ؟) فقـال ﷺ : ((نعـم إذا رأت المـاء)) [٢٠].

وحكـم هـذا المـاء طاهـر قياسًـا عـلى منـي الرجـل وخروجـه يوجب الغسـل وإذا نـزل منهـا (سـائل) عنـد المداعبـة أو الملاعبـة أو أي إثـارة جنسـية يطلـق عليـه (مـذي) وهـو نجـس وخروجـه ينقـض الوضـوء، قياسًـا عـلى مـذي الرجـل.

أمـا إذا نزلـت منهـا سـوائل في الحـالات العاديـة أثنـاء النهـار أو الليـل عنـد أدائهـا أعمالهـا المعتـادة مثـلاً أو عنـد أداء العبـادات كالطـواف والسـعي والصـلاة فهـي طاهـرة لعـدم اقترانهـا بمثـيرات.

والخلاصـة أن السـوائل الطبيعيـة طاهـرة وخروجهـا لا ينقـض الوضـوء ولا توجـب تطهـير مـا أصابهـا مـن البـدن أو الثيـاب إلا إذا كان مـن بـاب النظافـة الشـخصية.

والله أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل .

د. فاطمة عمر نصيف

(٢٠) النووي، شرح صحيح مسلم، ج١، ص٦٠٨، كتاب الحيض.

arabic layout.indd 16 1/6/16 1:30 PM